دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

| | |
|---|---|
| العنوان: | الترجمة كمرآة الترجمة كتواصل |
| المصدر: | مجلة ترجمان |
| الناشر: | جامعة عبدالمالك السعدى - مدرسة الملك فهد العليا للترجمة |
| مؤلف: | هيئة التحرير(عارض) |
| المجلد/العدد: | مج11, ع2 |
| محكمة: | نعم |
| التاريخ الميلادي: | 2002 |
| الشهر: | أكتوبر |
| الصفحات: | 80 - 86 |
| رقم MD: | 593994 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| قواعد المعلومات: | AraBase |
| مواضيع: | الترجمة ، التواصل الاجتماعي، علم اللغة، خصائص الترجمة |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/593994 |

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

# الترجمة كمرآة الترجمة كتواصل

اجتمعت طيلة ثلاثة أيام بمدينة أصيلة، نخبة من المترجمين المغاربة لتدارس وتبادل الرأي والموقف حول الترجمة بالمغرب، تحت عنوان "الترجمة، أية وضعية وأية استراتيجية؟"، وذلك أيام 16-17 و 18 ماي الجاري. والأيام الدراسية من تنظيم وزارة الثقافة والاتصال، ومن هندسة ثلاثية الرؤوس: إبراهيم الخطيب، خديجة الكورو أحمد جاريد.

لم يعد هناك من شك في أن الترجمة هي أحد أعرق مظاهر العولمة، وأحد أهم قنوات التواصل الثقافي والحضاري، وإحدى أبرز وأنشط أدوات هجرة الأفكار وتلاقح الثقافات. ولتبرير هذه الأفكار تبريرا علميا وعلميا انكب المشاركون طيلة ثلاثة أيام دون انقطاع، وعلى مدى خمس جلسات هي: الترجمة: آفاق وتقاطعات- الترجمة: مؤسسات وتجارب- الترجمة: من التنوير إلى العولمة قضايا الترجمة وإشكالاتها- مترجمون وخيارات شخصية؛ إضافة إلى جلسة الاختتام التي كانت بمثابة تتويج لمجهود الثلاثة أيام بين أحضان مدينة صغيرة وهذا سر اتساعها.

وقد تميزت جلسة الافتتاح بحضور محمد الأشعري وزير الثقافة والاتصال الذي ألقى كلمة بمركز الحسن الثاني للملتقيات الدولية. ومما جاء في كلمة الوزير أن الترجمة حاجة حيوية وثقافية وحضارية. وهي أيضا تعبير مكثف عن دينامية الحضارة الإنسانية في شمولها. واستشهد الأشعري بتاريخ البلدان العربية كدليل ومثال على أهمية الدور الذي لعبته الترجمة في تطورنا الحضاري، حيث تنبه الحاكمون المسلمون، وخاصة بعد عصر الفتوحات الأولى، إلى وجود ثغرات حاسمة في مجال تنظيم الدواوين ووضع القوانين

المتصـــلة بالشـــعوب المفـــتوحة، فسارعوا إلى دعوة كل ذي معرفة بلغة بيزنطة وفارس والـــيونان لترجمة ما كتب في هذه الميادين لدى تلك الحضارات. وفي عهد المأمون بلغت الـــترجمة ذروتهـــا حيث تم التوجه إلى ترجمة الفلسفة والطب، وحيث احتل المترجمون مراتب رفيعة داخل المجتمع بصفة عامة. وفي مقابل هذه الصورة تميز عصر الانحطاط الـــذي عرفـــته البلدان العربية إثر ذلك بالانغلاق وسد كل الأبواب التي كانت مشرعة في وجـــه ثقافة الآخر. وقد جاء الأشعري بهذه الأمثلة لتأكيد أن الانكباب على ترجمة الآخر ومعرفة أصول ثقافته دليل على التقدم الحضاري والتفتح الذهني والثقافي.

بعـــد كلمة الأشعري مباشرة جاء دور الجلسة الأولى: الترجمة آفاق وتقاطعات. وشـــارك فـــيها كل من: محمد برادة، عبد الفتاح كيليطو، أحمد شحلان وماري رودوني. ومـــن خصـــائص هذه الجلسة أنها عرفت عروضا نظرية تقاطعت فيها التأملات النظرية بالـــتجارب الشخصـــية. فمحمـــد برادة في عرضه معرفة الآخر، معرفة الذات أكد على علاقـــة الذات بالآخر، التي اعتبرها قضية أنتروبولوجية، وموضوعا شبكيا يلامس قضايا اختلاف الثقافات وطرق ومناهج التحليل. فالحديث عن الترجمة هو في صميمه حديث عن علاقـــة الـــذات بالآخر. وهي أيضا عبور وتجارب وتلاقح عبر قراءة نصوص كانت في حدود المجهول المعدوم. فالآخر يلتصق بالذات ويتحداها ويزعزع يقينياتها الموروثة. إنه مـــندس فـــي المسام. والدليل على هذا التعدد في الذات، تجربة الشاعر البرتغالي بيسوا ، الـــذي لم يقتصر على إبراز التعدد في الذات الواحدة، بل إنه شخص ظاهرة الند باعتبار الأنـــداد هم آخرون يمتزجون بالذات ويصبحون آخر، أي أفقا يسائل الذات بأسئلة أجنبية عنها.

ومـــن جهة الحديث عن إكراهات الترجمة وعقبات المترجم، تحدث المتدخل عما أســـماه تعـــدد الدلالـــة . فالمترجم يجابه تعدد الدلالة، والتباسات العبارة، واستراتيجيات الكاتـــب. وذلـــك يفترض الاحتكام إلى المرجعيات الثقافية، أي إلى الضيافة اللغوية حسب تعبير بول ريكو.

والـــترجمة، مـــن جوانـــب أخرى، تخدم سيدين: الكاتب والقارئ. وهي اختبار للمجهول في لغتنا، واكتشاف للمناطق والتعابير المهمشة البعيدة عن الوطنية.

وتحدث في الجلسة الثانية، التي انعقدت صباح الجمعة 17 ماي، والتي تمحورت حـــول: الـــترجمة: مؤسســـات وتجـــارب ، كل من: عبد القادر الفاسي الفهري- عباس الصـــوري- المحجـــوب بنسعيد- فيديريكو آربوس- أحمد عصيد- رشيد بنحدو ومحمد أديوان. أما التسيير فأوكل للأستاذ أحمد السطاتي.

اعتبر عبد القادر الفاسي الفهري أن هناك تراكمات في موضوع الترجمة. فهناك مـــا لايقـــل عـــن عشـــرين ندوة علمية عقدت إلى حدود سنة 1999، إضافة إلى وجود مؤسســـات متخصصة في الموضوع: مدرسة فهد بن عبد العزيز بطنجة، مكتب التعريب بالـــرباط والمـــدارس العلـــيا على امتداد الوطن. ولم تفت الفاسي الفهري فرصة الإشادة بالمنظمة العربية للترجمة التي تعمل وفق خطة شاملة.

أطر المتدخل عرضه، وهو عالم مقتدر في مجال الترجمة والتعريب، بعدة أسئلة: لمـــاذا نترجم؟ ماذا نترجم؟ لمن نترجم؟كيف نترجم؟ ومن نترجم؟ وأخيرا ما هي وسائلنا وإمكانياتنا. وقد اعتبر أن الترجمة ضرورة حتمية للنمو المجتمعي والاقتصادي. والمؤشر علـــى ذلـــك هو أننا نجد أن البلدان بقدر ما تترجم بقدر ما تتقدم. فالبلدان التي تترجم هي البلدان الأكثر تقدما.

وأعطـــى الأســـتاذ الفاســـي الفهري مجموعة من الإحصائيات تشير إلى وضع الـــترجمة فـــي الـــبلدان المتقدمة. ولاحظ أن نسبة الترجمة لها علاقة بنسبة النمو الثقافي والاقتصادي. واعتبر أن الترجمة يجب أن تكون بمثابة هزة للمجتمع من أجل إدخال الفكر التـــنويري وخدمة الاقتصاد. فالترجمة في نظره ليست مشكلا ثقافيا بالمعنى العائم، ولكنها مشـــكل اقتصـــادي. كما أنها مسألة ديمقراطية تؤدي إلى تعميم اللغة الرسمية عن طريق الـــترجمة. وحـــتى لا يكون هناك ميز واحتكار للمعلومات الواردة في اللغة الفرنسية من طرف الفرنكوفونيين، تعمد الترجمة إلى تعميم المعرفة تعميما ديمقراطيا.

ونفـــى الفاسي الفهري أن يكون تعلم اللغات الأجنبية بديلا ينفي دور الترجمة كما يشـــاع. فحاجتنا إلى الترجمة هي حاجة دائمة ومتجددة. فحتمية الترجمة تكمن في كونها ترتبط بالسياسة اللغوية والثقافية، وهذه السياسة تجمع بين ثلاثة أبعاد:

بعـــد تعمـــيم اللغة الرسمية. 2) بعد تعليم اللغات الأجنبية. 3) وبعد إتاحة الفرصة للألسن المحلية للحفاظ عليها وتنميتها في إطار التعدد اللغوي والثقافي.

ولاحـظ المـتدخل أن اللغة العربية رسمية في الدستور فقط، أما في الواقع فهي ليسـت كذلـك. وهـذا الانفصـام لا وجود له عند الدول المتقدمة. كما أن أعلى رقم في الـترجمة في المغرب يتجه إلى النصوص الإدارية ونصوص المعاملات اليومية، وهو ما يدل على بؤس الترجمة في المغرب.

واعتبر عبد القادر الفاسي الفهري أن الدولة تتحمل مسؤولية كبرى في ذلك. فلابد للدولـة من خطة يمكن أن تستعين فيها بالمؤسسات التي لها علاقة بالموضوع. ومصالح الدولة يجب أن تقوم بالتشجيع لرفع رقم الترجمات.

وتدخـل عباس الصوري في موضوع التعريب والترجمة: المفهوم والمصطلح. وكـان عرضـه تقنيا وديداكتيكيا، باعتبار المعني مختصا في الترجمات التعليمية. فتناول مفهوم التعريب الذي يراعي عدة إجراءات، منها التركيز على النسق العربي الفصيح. كما تحدث عن مسألة استعادة المفهوم المهاجر أو المغترب.

واعتبر الصوري أن الترجمة مجالها فسيح، ومقارباتها تختلف وتتباين بين مقاربة ثقافـية ولغويـة وأدبية وأنتروبولوجية. أما المقاربة التي يشتغل في إطارها فهي المقاربة المصـطلحية التـي تتخذ المصطلح وعالم المفاهيم مجالا لها، وليس المعاني. واعتبر أن اللغة العربية غامرت في إطار نقل المصطلحات، لأنها كانت قوية ولم تكن تخاف ركوب مـثل هذه المغامرات. كما اعتبر أن اللغة وحدها غير كافية لمعرفة الآخر، بل تحتاج إلى الكفاءة.

وتعريفا بجهود منظمة الإيسيسكو في مجال التعريب والترجمة، تحدث المحجوب بنسـعيد عن وعي هذه المؤسسة بدور الترجمة في التنوير، لذلك أولت الإيسيسكو اهتماما خاصـا للـبرنامج العام لخطة الترجمة، من خلال ترجمة البحوث الأجنبية ذات القضايا الخاصة. فتم وضع المعاجم وترجمة أمهات الكتب وتشجيع ادب الأطفال وترجمته، ونشر الطبعات الكاملة للثقافة الإسلامية بلغة الشعوب الإسلامية.

كمـا أن المـنظمة تهتم بالترجمة على المستوى الإداري والأكاديمي، في ثلاث لغات: العربية، الفرنسية والإنجليزية.

واعتـبر الباحـث الإسـباني فيديريكو آربوس أن نشر الأدب المغربي إلى اللغة الإسـبانية يحـتل مكانة مهمة منذ الستينات، وذلك بفضل الاتفاق مع وزارة الثقافة ومعهد

العـــالم العربي. وتمت في ذلك ترجمة مجموعة من الأنطولوجيات منذ سنة 1970. وكان لـــدور القطـــاع الخاص دورا مركزيا في هذه المشاريع. وقد تم نشر مجموعة من الكتاب المغاربـــة في لغة سرفانتيس، منهم: محمد زفزاف، الطاهر بنجلون، عبد المجيد بنجلون، فاطمة المرنيسي، عبد الحق سرحان، عبد الله العروي وبنسالم حميش.

كما أن هناك مشاريع حالية تقوم بها دور نشر إسبانية موجودة في المغرب أو لها علاقـــة بالمغـــرب. وتحـــدث عـــن مجلة أطلنتيكا التي خصصت عددها الأخير لشعراء مغاربة، إضافة إلى تنظيم موائد مستديرة حول الأدب المغربي في أحضان الأخير لشعراء مغاربـــة، إضـــافة إلـــى تنظـــيم موائـــد مستديرة حول الأدب المغربي في أحضان معهد ســـرفانتيس، الشـــيء الـــذي يدل على دور الترجمة في المثاقفة والتقريب بين حضارتين وثقافتين.

ولأن اللغـــة الأمازيغية مكون أساسي من المكونات اللغوية والثقافية الوطنية، قدم أحمد عصيد عرضا حول الترجمة من الأمازيغية وإليها. اعتبر فيه أن الحاجة إلى الآخر هي شعور عند الذات لبناء ذاتها. فالحضارة الانسانية مدينة للتثاقف والتبادل الرمزي عبر بوابة الترجمة.

وتحـــدث عصيد عن الأمازيغي الذي ترجم العديد من مضامين النصوص الدينية إلى لغته شفويا ثم كتابيا بعد ذلك. فأكد أن الترجمة إلى الأمازيغية كانت هي الأسبق. ففي سوس العالمة للمختار السوسي يعطي هذا العالم نموذجا عن ترجمة الأمازيغي للعديد من نصوص الفقه المالكي. أما الترجمة من الأمازيغية إلى لغات أخرى فهي ممارسة حديثة. فالباحـــث الاســـتعماري هـــو الـــذي قـــام بهذه الترجمة لمعرفة بنية العائلات الأمازيغية والعلاقات بين أفرادها، إضافة إلى بنية قيمها الذهنية والخيالية والنفسية. إضافة إلى بعض الـــتجارب الفرنســـية التي نقلت العجائبي والمتوحش إلى اللغة الفرنسية. ودعا عصيد إلى ضرورة القيام بدراسة تقويمية لترجمات الباحث الفرنسي الاستعماري.

والـــترجمة مـــن الأمازيغية تطرح السؤال الآتي: هل نحن فعليا أمام علاقة ذات بآخرها؟ إن هاجس الوحدة والتوحيد الذي بلورته الحركة الوطنية وما قامت به الدولة ينفي علاقة الذات بالآخر في الترجمة من الأمازيغية أو إليها. فالآخر في هذه الحالة ليس سوى الـــذات التي تكتشف ذاتها وتعوض عن التيهان والتغافل، إن الذات تنظر في مرآة ذاتها.

واستخلص أن ما تمت ترجمته من الأمازيغية إلى الفرنسية والإنجليزية أكثر من العربية. وهذا النقص مؤداه إلى عدم حاجة الذات إلى ترجمة ذاتها.

وقـدم الدكـتور رشـيد بنحدو عرضا يحمل عنوان واقع الترجمة في المغرب. بـدأه متسـائلا إلـى أي حد يمكن للترجمة أن تكون فعل صدفة أو نتيجة صدفة؟ واعتبر الترجمة فوضى نظامية ونسقية، رغم أن محمد برادة أكد أنه كان يترجم عفويا وعشوائيا. ويرى بنحدو أن برادة كان يترجم بنوع من المعيار غير المعلن. فالترجمة هي ثمرة نوع مـن القـانون اللاشـعوري يـتحكم في اختيار النصوص. إنه نتيجة استراتيجية سرية. فالترجمة في المغرب يتحكم فيها قانون الضرورة. فهناك مراحل اتسمت بوعي ايديولوجي حـاد ساهمت في تكوينه حركات التحرر القومية، الناصرية، الماوية والقضية الفلسطينية، وهي عوامل صاغت أسئلة وتوقعات فاختار المترجمون نصوصا معينة. فهناك وحدة بين أفق الإنتاج وأفق الاستهلاك.

وفـي الخمسـينات والسـتينات والسبعينات ترجمت الوجودية والفلسفة المنظرة للزعامات القطرية العربية. وترجمت نصوص تحتفي بالتمرد واللاانتماء . في مجال النقد الأدبـي تمـت ترجمة الأدب- المرأة والأدب- الالتزام. وهي مناهج تبحث عن تصادي الأدب مع المتغيرات الاجتماعية والسياسية.

وحلـت في الثمانينات حساسية جديدة فرضت تحولا في أفق الترجمة، فتم الإقبال علـى تـرجمة التوسير، بيير بورديو، هابيرماس كما ترجم المسرح المضاد والرواية الجديدة والمناهج السيميائية والسردانية.

إن وضـعية الـترجمة في البلاد بحاجة إلى تدخل استراتيجي منسق بين وزارة الـثقافة والاتصـال والكفاءات الوطنية الممارسة لهذا العمل أو المعنية به، وهذا التحول يتمـثل فـي حدوث انقلاب يكاد يكون جذريا في الممارسة والإنجاز والتذوق والإدراك، الشيء الذي أدى إلى تغير كلي في الحركة الترجمية.

وتوصل الدكتور بنحدو إلى خلاصتين، الأولى هي أن الترجمة لم تكن صدفة بل تلبـية لحاجـات معلـنة أحيانا ومضمرة في أغلب الأحيان، والثانية هي ضرورة التأريخ لحركة الترجمة في المغرب.

وانطلاقـــا مـــن ملاحظات ميدانية قدم محمد أديوان عرضا تحت عنوان ترجمة الكـــتاب الثقافـــي فـــي المغرب. وقدم كمثال في علمه دار نشر إفريقيا الشرق وصل إلى 400 كـــتاب، احتلت الترجمة فيها 46 كتابا في مجالات اللسانيات، السيميائيات، البلاغة، الشعر، الفلسفة، الفكر، السياسة وتاريخ المغرب.

فالمشهد الترجمي عموما فقير، حيث هناك حقول لم تمسها الترجمة. وتحدث عما أســـماه الإكراهات الأكاديمية. وإكراهات عدم وجود أكفاء يترجمون. وتحدث عن معايير وشـــروط نجـــاح الترجمة ولخصها في الكفاءة وفهم أسرار اللغة، وقوة الإدراك واحترام أسلوبية النص.

أمـــا الإكراهات الثقافية فعبر عنها في سؤال: هل نترجم كل ما يقع تحت أيدينا؟ ودعـــا إلى ترجمة النصوص المؤسسة للثقافة الإنسانية. وأشار إلى مجهودات دار إفريقيا الشـــرق في مجالات الترجمة والتسويق، نظرا لما للسوق من إكراهات وقواعد صارمة لا ترحم.

فيجـــب مراعاة ثمن الكتاب حتى يكون ثمن الكتاب المترجم مشجعا على القراءة. ولابد من تدخل الهيئات المعنية لحفظ حقوق المترجم وحقوق الملكية الفكرية إلى غير ذلك من المشاكل المتداخلة قانونا. كما أنه أصبح شيئا حتميا تبني استراتيجية للترجمة، والدعوة إلى دخول الترجمة إلى المدارس، وإلى أن تتخصص الجامعة في الترجمة.

الاتحاد الاشتراكي الأسبوعي

26 ماي – 1 يونيو 2002